Princeton University Library

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

العلامة السيد محمد تقي المدرسي

الإمام الباقر عليه السلام

قُدوة وأُسوة

الإمام الباقر عليه السلام

قدوة وأسوة

(RECAP)(ARAB)
BP193
.15
.A3M823
1989

اسم الكتاب: الامام الباقر(ع) قدوة و أسوة
المؤلف: العلامة السيد محمدتقي المدرسي
الناشر: مكتب العلامة المدرسي
الطبعة: الاولى ١٤١٠هـ
عدد النسخ: ٣٠٠٠
الثمن: ٣٥٠ ريال

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL>

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ــ وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين ــ

في فاتحة الحديث عن الامام الباقر عليه السلام ينبغي ان نشير الى نهجين متنافرين في تقييم حياة الائمة والنهج القديم بينهما .

فهناك فريق يقيمون حياة المعصومين عليهم السلام بمقياس السياسة . ومدى دورهم فيها . و يكاد تفسيرهم لعبادات الائمة ، وعلومهم ، واخلاقهم يكون ايضا بمنظار سياسي .

بينما تجد اغلب المؤرخين لحياتهم عليهم السلام يختصرون حياتهم في حدود فردية ضيقة ، حتى يفصلونها من السياق الزمني لها .

و بين المنهجين حالة وسطى تجعل حياتهم ذات اشعاع فردي يتجاوز حدود الزمان والمكان .. وذات افق سياسي يتفاعل مع الظرف التاريخي الخاص به ..

بلى . الائمة هم قدوات البشر ، ونسبة رجال السياسة الى سائر الناس نسبة ضئيلة فلم يكن من المناسب ان يكون كل قدوات البشر في قمة السلطة

حتى يكون سلوكهم منارا لامثالهم من اصحاب السلطة فقط، بل كان من المعقول ان يكونوا في مختلف المستويات الاجتماعية حتى تتم حجة الله على خلقه بانفذ ما يكون بلاغا وقوة!

ولو كان كلهم في قمة السلطة لقال الناس ان مسيرتهم تخص اولي السلطة فحسب فما لنا للدخول في شأن السلاطين.

على ان بعضهم لايزال يحاول التنصل من اتباع الانبياء والاوصياء والصالحين بزعم انهم، ليسوا ببشر.. و بالتالي فهولايمكنه ان يتبع هداهم او يقدر احدنا ان يتمثل شخصية الملائكة..

الا ان مانزل بانبياء الله واوصياءهم من الضنك والاذى. وما تعرضوا له من السجن والتعذيب والتهجير والخوف وحتى القتل والاسر والتشهير.. كل ذلك دليل كونهم بشراً امثالنا ميزوا بالوحي والعزم والاعتصام بحبل الله وقال ربنا سبحانه:

« قل انما انا بشر مثلكم يوحي اليّ ــ انما الهكم آله واحد »(١)

وقال، قالت لهم رسلهم:

« ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمنّ على من يشاء من عباده وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون »(٢)

---

(١) الكهف ٢٢

(٢) ابراهيم ١١

ولعل هذه الحكمة كانت ايضا وراء اذن الله سبحانه بتعرض اوليائه لبعض الاذى لكي لايرفعهم الناس الى مستوى الالوهية فيهلكوا ولكي يرفع الله به درجاتهم عنده. ولكي لايترك الدين البسطاء من الناس فرارا من الاذى.

ونحن اذ نشرع في الاستضاءة بسيرة الامام الخامس. من ائمة اهل البيت عليهم السلام والعلم السابع من قدوات الائمة.. المعصومين عليهم السلام بجوار مقام السيدة زينب في الشام. نسأل الله ان يتم نورنا به ويجعلنا من اشد تابعيه تمسكا واحسنهم عاقبة.. انه ولي التوفيق.

١٤١٠/٢/٢٦هـ
محمد تقي المدرسي

• الفصل الاول

■ الميلاد الميمون

ولد من والدين علويين. الامام السجاد، عليه السلام وام عبد الله بنت الامام الحسن المجتبى عليه السلام، ولد الامام الباقر قبل اربع سنوات من واقعة الطف الرهيبة. اي في عام ٥٧ من الهجرة. وهل كانت ولادته في الثالث من صفر او عشرة رجب؟ في ذلك اختلاف بين الرواة. ولم يكن اكبر ابناء ابيه سنا، الا انه كان اولاهم بالامامة فنصبه والده لها اتباعا لامر رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقد سأل الزهري والده الامام السجاد عن ذلك وقال: يا ابن رسول الله هلا اوصيت الى اكبر اولادك؟ قال: يا ابا عبد الله ليست الامامة، بالصغر والكبر، هكذا عهد الينا رسول الله، وهكذا وجدنا مكتوبا في اللوح والصحيفة[1]

---

(١) المصدر ص ٣٣٢

وكانت امه ــ حسبما قال : الامام الصادق عليه السلام ــ صديقة لم يدرك في آل الحسن مثلها[1]

النشأة الطيبة :

عاش في ظل جده السبط الشهيد عليه السلام اربع سنوات وصبغت شخصيته الفذة بتلك الصبغة الالهية التي تجلت في حياة السبط الشهيد، ولا ريب ان مأساة كربلاء الفجيعة تركت طابعها على نفسية الامام الباقر عليه السلام الذي رافق صورها وشاهدها لحظة بلحظة.. لانه ــ حسب بعض الرواة ــ كان ممن حضرها مع سائر ابناء الاسرة الهاشمية.

وبعد تلك الفاجعة عاش الامام ١٩ سنة و٦٠ يوما في ظل والده سيد الساجدين[2]، حيث كانت حياته الكريمة مثلا اعلى للصبغة الربانية، وظل شعاع تلك الحياة يضيء درب السالكين الى الله.. حتى اليوم.

ومنذ باكورة حياته المباركة تجلت فيه ملامح الامامة. وقد جاء في الحديث المأثور عن ابي الزبير محمد بن مسلم المكي قال : كنا عند جابر بن عبد الله فأتاه علي بن الحسين ومعه ابنه محمد وهو صبي فضمه جابر اليه فقال علي لابنه : **قبل رأس عمك** فدنا محمد من جابر فقبل رأسه، فقال جابر: من هذا، وكان قد كف بصره ــ فقال له علي : **هذا ابني محمد** فضمه جابر اليه وقال : يا محمد! محمد رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ عليك السلام، فقالوا لجابر:

---

(١) بحار الانوار ج ٤٦ ص ٢١٥

(٢) المصدر ص ٢١٧

كيف ذلك يا ابا عبد الله ؟

فقال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله والحسين في حجره وهو يلاعبه، فقال :

ياجابر يولد لابني الحسين ابن يقال له علي اذا كان ـ يوم القيامة ـ نادى منادٍ ليقم سيد العابدين، فيقوم علي بن الحسين، و يولد لعلي ابن يقال له محمد ياجابر ان رأيته فاقرأه مني السلام واعلم ان بقاءك بعد رؤيته يسير.

فلم يعش (جابر) بعد ذلك الا قليلا ومات [1]
و بعد والده اضطلع بمقام الامامه العامة.

الامامة وعلم الانبياء :

عندما الت شمس بني اميه الى المغيب وضعفت سلطتهم بفعل الثورات الرسالية المتلاحقة.. وجد الامام الباقر عليه السلام فرصة لنشر معارف القرآن. انه كانت مستوعبه في الصحيفة التي توارثها اهل البيت عليه السلام من رسول الله ..

في ذلك اليوم كان المجتمع الاسلامي بحاجة الى معارف القرآن، انه قد اتسع في كل افق واصبح خيمة تشمل شعوبا مختلفة و بقايا حضارات فعلى اي

---

(١) المصدر ص ٢٢٧

اساس نقيم هذا المجتمع الجديد.. وما هي قيمة التوحيدية واطر الثقافة العامة وروح قوانينه في مختلف الحقول..

بالامس نشر الامام السجاد عليه السلام راية التوحيد عبر ادعيته وابتهالاته. وصنع بها حياة المجتمع المسلم و بالذات المجتمع الرسالي التابع لخط اهل البيت عليهم السلام.

اما اليوم فان تلك القاعدة التوحيدية الرصينة قد رست و يأتي الامام الباقر عليه السلام ليبني عليها صرح المعارف. و يكمله الامام الصادق عليه السلام ببيان المزيد من التفاصيل في الحكمة الالهية والتفسير والفقه..

ماهي المعارف التي نشرها الامام الباقر عليه السلام وكيف استطاع اليها سبيلا ؟

قد يسلك في طريق العلم من التجارب الجزئية صعوداً الى القواعد العامة. وقد ننطلق من تلك القواعد الى المفردات الجزئية. و بينما السبيل الاول هو منهج عموم الناس في بلوغ العلم فان المنهج الثاني هو سبيل علم الانبياء واوصيائهم المتصلين بالوحي، ومن هنا جاء في الحكمة المأثورة العلم نقطة كثرها الجاهلون.

والاساس الظاهر لعلم الرسول وخلفائه المعصومين عليهم السلام، هو القرآن المفسر بالحديث النبوي ولكن الاساس الحقيقي هو نور العقل الذي يتوهج بالايمان والالهام في افئدة العارفين بالله.. ذلك العقل الذي اوتي الناس منه قدر ضئيل واكمله الله لنبيه واوصياء نبيه. وان توهج نور العقل عند ابناء

البشر. وتجليه في تلك المعارف الاولية التي يعرفها كل شخص وفي تلك القيم التي يتحاكم الناس اليها فيما بينهم. وفي تلك الاضاءات التي نجدها عند طائفة من الناس دون غيرهم فيجعلهم نوابغ وعظماء كبار..

كل ذلك يهدينا الى معنى العلم الكوني الذي يلقيه ربنا في روع الصفوة من اوليائه .. وجاء في الحديث الشريف :

« العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء ».

وترى بعض الناس يتشكك في مثل هذا العلم عند الانبياء والائمة، والمحدثين من فقهاء الامة .. يستشهد بقول الله سبحانه :

« وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الا هو »[1]

وقوله :

« قل لايعلم من في السموات والارض الغيب الا الله »[2]

حقا اذا كان مراد هؤلاء ان الانسان لايعلم الغيب بصفة ذاتية، فانه حق لاريب فيه، ولكن : اذا ارادوا ان الله لايقدر على تعليم الغيب لبعضهم، نقول : بلى هو قادر، أليس كلنا يعرف قدرا من العلم بالمستقبل فمثلا اولسنا نعرف مثلا اننا نموت وان الساعة آتية لاريب فيها. وان الله يبعث من في

---

(١) الانعام ٥٩

(٢) النمل ٦٥

القبور. وان الشمس تشرق غدا وهي لابد غاربة اليوم؟ وعشرات من المعارف المستقبلية التي تشكل اكثر من نصف معلوماتنا وهي اساس العلم، والهدف الاساسي منه؟

والله سبحانه علم الانسان مالايعلم، والوحي جزء من علم الغيب الذي علم ربنا لمن ارتضاه من عباده..

وقد قال ربنا سبحانه:

« عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا »(١)

« وما كان الله ليطلعكم على الغيب، ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء فامنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم »(٢)

وقال:

« ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون »(٣)

---

(١) الجن ٢٦/٢٧

(٢) ال عمران ١٧٩

(٣) ال عمران ٤٤

واخيرا: ان هؤلاء تشككوا في «مدى» علم الانبياء والاوصياء، انهم لم يستوعبوا كيف يمكن لبشر محدود ان يبلغ علم الحقائق من لدن رب العزة، فهم ينطلقون في تكذيب هذا «المدى» من العلم من ذات المنطلق الذي كذب الاولون بالنبوة. وهو الجهل بالمقام الذي جعل للانسان الذي يتوجه الى الله ويخلص له وجهه، بيد ان هؤلاء «اضطروا» الى الاعتراف بالنبوة ولما يعرفوا ابعادها فقلصوها الى اقل قدر ممكن وحاولوا الكفر بمعاجز الانبياء وبمقاماتهم الرفيعة انى استطاعوا الى ذلك سبيلا، واذ اعجزتهم الحيلة في ذلك عمدوا الى الاوصياء فنفوا كرامتهم على الله، وامكانية تلقيهم العلم من مصدر الغيب الهاما واذا انصفوا انفسهم وانصفوا للحق لما وجدوا مانعا عقليا من الاعتراف بذلك بعد ان توافرت ادلة بالغة القوة تهديهم اليه من خلال دراستهم لكلماتهم من دون تعصب اعمى او احكام مسبقة.

وقد ابتلى الامام الباقر عليه السلام، شأنه شأن سائر الائمة عليهم السلام بنمطين متنافرين من الناس فبينما زعم بعضهم انه ليس من البشر و بذلك مرق من الدين بسبب غلوه نجد كثيرا من الناس لم يعترفوا بمقامه الكريم.

من النمط الاول كان المغيرة بن سعيد الذي غلا في الدين وكذب على الامام الباقر عليه السلام، حتى قال عنه الامام لبعض اصحابه (سليمان اللبان)

اتدري مامثل المغيرة بن سعيد:

قال قلت: لا قال

مثله مثل بلعم الذي اوتي الاسم الاعظم الذي قال الله آتيناه اياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين[1]

اما النمط الثاني فهم اغلب الذين لم يحتملوا علم الامام ومعرفته بما لايعرفون، وكرامته على الله، واستجابة الله دعاءه في الامور!!

انهم ليسوا ينكرون فضائل اهل البيت عليهم السلام فقط بل و يرون انها من المستحيلات، لماذا؟ لانهم لما يبلغوا معرفة انبياء الله واوليائه عليهم صلوات الله ومعرفة كرامتهم على الله. ولو كانوا يتفكرون في خلق الانسان وكيف استخلفه الله في الارض وسخر له مافيها بما اتاه من علم وقدرة لعرفوا ان من حكمة الله سبحانه ان يفضل بعض الناس على بعض في العلم وليهب لمن اطاعه واخلص له المزيد من المعرفة سواء عبر الوحي كالرسل او عبر الالهام، كما فعل بأوصياء الرسل.

ثم ان ما اوحى به الله من الكتاب فيه افاق من العلم لايبلغها الا من امتحن الله قلبه بالايمان لانه نور الله الذي يشع من مشكاة النبوة. انه ذكر الله الذي يرتفع من بيوت الاوصياء كما قال سبحانه:

« الله نور السموات والارض، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح.. المصباح في زجاجة »[2]

وقال:

---

(١) بحار الانوار ج ٤٦ ص ٣٣٢

(٢) النور ٣٥

« في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال ، رجال لا تلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله »(١)

ثم قال :

« ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور »(٢)

هكذا نور الله الذي منح جزأ بسيطا منه للانسان فاذا به يعرف علما يسخر به كل شيء من حوله انه لو سلب منه ترى ماذا يبقى له ؟ هل يستطيع انئذ ان يعرف شيئا . فلو اجتمعت البشرية وحاولوا اعادة مجنون الى رشده . او شيخ مخرف الى سابق علم او تعليم هرة دروس الرياضيات هل استطاعوا الى ذلك سبيلا ؟ كلا .. فلماذا ينكرون على الله الذي منح البشر هذا النور ان يكون قادرا على مضاعفته لخيرة عباده ؟

هكذا نعرف ان الوحي والالهام هما في اطار سنن الله في خلقه يقبلهما العقل و يطمئن اليهما القلب .

وعلم ائمة اهل البيت عليهم السلام لايخرج من دائرة هذه السنن ايضاً ، فاما هو مستوحي من الوحي او بالالهام .

و يتصل علم الائمة بالوحي عبر السبل التالية :

اولا : العلم من كتاب الله . بالتدبر فيه وتأو يل اياته على الحقائق

---

(١) النور ٣٦/٣٧

(٢) النور ٤٠

والوقائع. اليس في القرآن علم ما كان وما يكون، وفصل ما هو كائن، ومن اولى بكتاب الله ممن انزل في بيوتهم وزقوا علمه مع اللبن زقا.

وقد كان الائمة عليهم السلام شديدي الوله بالقرآن، عظيمي الاحترام له، وكانوا يختمونه في كل ثلاثة ايام مرة، وربما في كل يوم وكانوا يقولون انهم يستفيدون منه علما جديدا كلما اعادوا قراءته حتى انهم استفادوا علم الافاق من اياته الكريمة فقد قال الامام الصادق عليه السلام ــ فيما روي عنه ــ

والله اني ــ اعلم مافي السموات واعلم مافي الارض واعلم مافي الدنيا واعلم مافي الآخرة ــ

فرأى تغير جماعة ــ فقال وهو يخاطب بكير بن اعين

يابكير اني لاعلم ذلك من كتاب الله تعالى اذ يقول: «ونزلنا اليك الكتاب تبيانا لكل شيء»[1]

ثانيا: احاديث الرسول صلى الله عليه وآله التي توارثوها من ابائهم عبر جدهم الاعلى الامام امير المؤمنين وجدتهم الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام.

فقد جاء في الحديث المأثور عن الامام الباقر عليه السلام انه قال لجابر بن عبد الله:

---

(١) المصدر ص ٢٨

ياجابر انا لوكنا نحدثكم برأينا وهوانا لكنا من الهالكين، ولكنا نحدثكم باحاديث نكنزها عن رسول الله كما يكنز هؤلاء ذهبهم وورقهم[1]

ومعروف ان خزائن علم النبوة كانت قد انتقلت الى رسول الله. وورثها اهل بيته عليهم السلام. و يبدو انها كانت مكنونه في جفر عظيم.

حيث جاء في الحديث المروي عن الامام الصادق عليه السلام انه قال:

إن عندي الجفر الابيض

فلما سأله الراوي واي شيء فيه؟ قال:

زبور داود وتوراة موسى وانجيل عيسى وصحف ابراهيم والحلال والحرام ومصحف فاطمة، ما ازعم ان فيه قرآنا ــ وفيه ما يحتاج الناس الينا، ولانحتاج الى احد حتى ان فيه الجلدة ونصف الجلدة وثلث الجلدة وربع الجلدة وارش الخدش الحديث[2]

وكان في هذا الجفر مجموعة تراث اهل البيت من احاديث النبي.

منها مصحف فاطمة وهو مجموعة احاديثها التى كتبها الامام امير المؤمنين عليه السلام في صحيفة وحسب ماجاء في رواية ان فيه مايكون من حادث

---

(١) موسوعة بحار الانوار ج ٢٦ ص ٢٨

(٢) المصدر ص ٣٧

واسماء من يملك الى ان تقوم الساعة(١)

كما ان من تراثهم كتاب يسمى بالجامعة وهو من املاء رسول الله وكتابة امير المؤمنين طوله سبعون ذراعا وفيه احكام الشريعة كلها.

هكذا جاء في حديث مروي عن ابي بصير عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

سمعته يقول وذكرَّ ابن بسترمه في مسألة افتى بها: اين هو من الجامعة املاء رسول الله بخط علي فيها جميع الحلال والحرام حتى ارش الخدش(٢)

وهذا التراث العلمي كان ينتقل من ائمة اهل البيت عليهم السلام من كابر لكابر ووجوده عند واحد من ابناء الامام الراحل كان شاهداً على انه وصيه. لذلك نقرء في تاريخ الامام الباقر ان والده الامام السجاد عليه السلام التفت الى ولده وهو في مرض الموت وهم يجتمعون عنده، ثم التفت الى محمد بن علي ابنه. فقال:

يامحمد هذا الصندوق فاذهب به الى بيتك ثم قال.. اما انه لم يكن فيه دينار ولا درهم ولكنه كان مملوءا علما(٣)

---

(١) المصدر ص ٣٧.

(٢) راجع المصدر ص ١٨

(٣) المصدر ص ٣٣

ونتساءل : كيف تجتمع احكام الشريعة كلها في كتاب محدود طوله سبعون ذراعا ؟ لعل ذلك الكتاب كان محتويا على اصول العلم ومعاقله وضيائه حيث كانوا الائمة عليهم السلام يستلمون منها سائر ابواب العلم. كما علم النبي صلى الله عليه وآله. الامام عليا عليه السلام ابواب العلم جميعا بهذه الطريقة حيث جاء في الحديث المأثور عن الامام الصادق عليه السلام

اوصى رسول الله الى علي بالف كلمة يفتح لكل كلمة الف كلمة(١)

وفي تعبير اخر جاء على لسان الامام الباقر عليه السلام عن جده امير المؤمنين انه قال :

لقد علمني رسول الله الف باب يفتح لكل باب الف باب(٢)

وهكذا بين الائمة ان عندهم اصول العلم ومعاقله مما يظهر انها هي التي في تراثهم من الرسول صلى الله عليه وآله، فقد جاء في الحديث المأثور عن الامام الباقر عليه السلام انه قال :

« ان رسول الله انال في الناس وانال وانال وانا اهل بيت عندنا معاقل العلم وابواب الحكم وضياء الامر..

---

(١) بحار الانوار ج ٤٦ ص ٢٢٩

(٢) المصدر ص ٢٩

وفي حديث ماثور عن الامام الصادق عليه السلام انه قال :

« ان رسول الله قد انال في الناس وانال وانال ـ يشير كذا وكذا ـ وعندنا اهل البيت اصول العلم وعراه وضياؤه وأواخيه »[1]

علم الالهام :

اذا كان العلم نور الله يقذفه في قلب من يشاء فما الذي يمنع عن قذف نور العلم في قلب اوليائه ، هكذا كان من مصادر علم الائمة عليهم السلام الالهام والذي ترافقه سكينة تجعلهم يثقون بأنه من عند الله .

كذلك روي عن الامام الصادق عليه السلام انه قال :

ان علمنا غابر ومزبور ونكث في القلب ونقر في الاسماع قال : اما الغابر فما تقدم من علمنا واما المزبور فما يأتينا ، واما النكث في القلوب فالهام ، واما النقر في الاسماع فانه من الملك .

وروي زرارة مثل هذا الحديث واضاف قلت كيف يعلم انه كان الملك ولايخاف من الشيطان اذا كان لايرى الشخص قال ..

---

(١) المصدر ص ٣٠

جمع اوخيه وهي ما يشد به الدابة اي ما يحفظ به العلم (المصدر ص ٣١)

انه يلقى عليه السكينة فيعلم انه من الملك ولو كان من الشيطان اعتراه الفزع. وان كان الشيطان ـ يأزره ـ لايتعرض لصد هذا الامر[1]

وعلم الامام الباقر عليه السلام ـ كما سائر ائمة الهدى انبعث من هذه الروافد، فلم يكن غريبا، ما اظهر الله على لسانه من معارف الدين حتى قال الشيخ المفيد قدس سره: لم يظهر عن احد من ولد الحسن والحسين عليهما السلام من علم الدين والاثار والسنة وعلم القرآن وسيرة وفنون الاداب ما ظهر عنه[2]

من هنا ترى عظماء الفقه والحديث يعترفون بالمصدر الالهي لعلم الغزير، فقد جاء في كشف الغمة عن الحافظ عبد العزيز بن الاخضر الجنابذي في كتابه معالم العترة الطاهرة عن الحكم بن عتيبة (وكان من كبار فقهاء عصره) انه قال في تفسير قوله تعالى:

«ان في ذلك لايات للمتوسمين»

قال: كان والله محمد بن علي منهم[3]

وحكي عن ابي نعيم في كتابه الحليفة انه سأل رجل ابن عمر عن مسألة فلم يدر ما يجيبه فقال اذهب الى ذلك الغلام فسله واعلمني بما يجيبك واشار الى

---

(١) المصدر ص ٦٠

(٢) في رحاب ائمة اهل البيت في سيرة الباقر ص ٧

(٣) المصدر ص ٦

الباقر عليه السلام فسأله فاجابه فانجد ابن عمر فقال : انهم اهل بيت مفهمون(١)

والتعبير بكلمة مفهمون كان شائعا في ذلك العصر وكان يعني انهم مؤيدون من عند الله يلقي عليهم الرب علماً بالالهام.

ولذلك ترى من العلماء من يقصدونه من كل افق بحثا عن علمه الالهي حتى روي عن عبد الله بن عطاء انه قال : مارأيت العلماء عند احد قط اصغر منهم عند ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين (عليه السلام) ولقد رأيت الحكم بن عتيبة مع جلالته في القوم بين يديه كأنه صبي بين يدي معلمه.(٢)

وقد روى عنه محمد بن سلم ذلك الفقيه المتبحر ثلاثين الف حديث، اما بوابة جابر الجعفي فقد قال : حدثني ابو جعفر سبعين الف حديث لم احدث احدا ابداً.(٣)

ولان الظروف السياسية كانت تتسم ببعض الانفراج فلقد تسنى للامام ان يحاجج الكثير من المخالفين له و يعيدهم الى جادة الصواب، والتاريخ يسجل لنا بعض تلك الاحتجاجات وننقل شيئا منها لتكون شاهدة على ماوراءها من الحجج البالغة.

١/ لقد كان عبد الله بن نافع بن الازرق واحدا من قادة الخوارج الذين

---

(١) المصدر

(٢) المصدر

(٣) المصدر

كانوا اشد الفرق عداء للامام علي عليه السلام واهل بيته وكان يقول: لواني علمت ان بين قطريها احدا تبلغني اليه المطايا يخصمني ان عليا قتل اهل النهروان وهو لهم غير ظالم لرحلت اليه، فقيل له ولا ولده، فقال افي ولده عالم فقيل له هذا اول جهلك أوهم يخلون من عالم؟ قال فمن عالمهم اليوم؟قيل محمد بن علي بن الحسين بن علي، فرحل اليه في صناديد اصحابه حتى اتى المدينة، فاستأذن على ابي جعفر فقيل له هذا عبد الله بن نافع قال **وما يصنع بي وهو يبرأ مني ومن ابي طرفي النهار** فقال له ابو بصير الكوفي جعلت فداك ان هذا يزعم انه لو علم ان بين قطريها احدا تبلغه المطايا اليه يخصمه ان عليا قتل اهل النهروان وهو لهم غير ظالم لرحل اليه، فقال له ابو جعفر **اتراه جاءني مناظرا؟** قال نعم! قال **ياغلام اخرج فحط رحله وقل له اذا كان الغد فائتنا** فلما اصبح عبد الله بن نافع غدا في صناديد اصحابه وبعث ابو جعفر الى جميع ابناء المهاجرين والانصار فجمعهم ثم خرج الى الناس واقبل عليهم كأنه فلقة قمر فخطب فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله (ص) ثم قال: **الحمد لله الذي اكرمنا بنبوته واختصنا بولايته يامعشر ابناء المهاجرين والانصار من كانت عنده منقبة لعلي ابن ابي طالب فليقم وليتحدث** فقام الناس فسردوا تلك المناقب فقال عبد الله انا اروي لهذه المناقب من هؤلاء، وانما احدث علي الكفر بعد تحكيمه الحكمين «حتى انتهوا الى حديث خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لايرجع حتى يفتح الله على يديه» فقال ابو جعفر (ع) **ماتقول في هذا الحديث؟** قال هو حق لاشك فيه ولكن احدث الكفر بعد، فقال له ابو جعفر **ثكلتك امك اخبرني عن الله عز وجل احب علي ابن ابي طالب يوم احبه وهو يعلم انه يقتل اهل النهروان**

ام لم يعلم فان قلت لا كفرت، فقال قد علم، **قال فاحبه الله على ان يعمل بطاعته او على ان يعمل بمعصيته فقال** على ان يعمل بطاعته، فقال له ابو جعفر **فقم مخصوما** فقام وهو يقول حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر، الله اعلم حيث يجعل رسالته.[1]

٢/ وكان قتادة من ابرز فقهاء البصرة ولكنه كان يتشوق الى رؤية الامام الباقر عليه السلام ومناظرته حيث كانت المدينة المنورة حاضرة الفقه والتفسير وسائر المعارف الالهية، ولذلك فقد انتشر علم الامام الى كل الافاق..

من هنا جاء قتادة الى المدينة يسأل عن الامام فلما رآه قال له الامام: **انت فقيه اهل البصرة؟** قال نعم فقال **ويحك ياقتادة ان الله عز وجل خلق خلقا فجعلهم حججا على خلقه فهم اوتاد في ارضه، قوام بأمره، نجباء في علمه، اصطفاهم قبل خلقه، اظلةً عن يمين عرشه.** فسكت قتادة طويلا ثم قال: اصلحك الله، والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدام ابن عباس فما اضطرب قلبي قدام احد منهم ما اضطرب قدامك، فقال له ابو جعفر **اتدري اين انت؟ انت بين يدي بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة فانت ثم ونحن اولئك.** فقال له قتادة صدقت والله جعلني الله فداك ماهي بيوت حجارة ولاطين، قال فاخبرني عن الجبن، فتبسم ابو جعفر وقال **رجعت مسائلك الى هذا**، قال ضلت عني، فقال **لابأس به** فقال أنه ربما جعلت فيه انفحة الميت قال **ليس بها بأس ان الانفحة ليس لها عروق ولا فيها**

---

(١) المصدر ص ٩

دم ولا لها عظم انما تخرج من بين فرث ودم ثم قال وانما الانفحة بمنزلة دجاجة ميتة اخرجت منها بيضة فهل تأكل تلك البيضة؟ قال قتادة لا ولا آمر بأكلها فقال له ابو جعفر **ولم؟** قال لانها من الميتة قال له **فان حضنت تلك البيضة فخرجت منها دجاجة اتأكلها؟** قال نعم قال **فما حرم عليك البيضة واحل لك الدجاجة ثم قال فكذلك الانفحة مثل البيضة فاشتر الجبن من اسواق المسلمين من ايدي المصلين ولا تسأل عنه الا ان يأتيك من يخبرك عنه.** (١)

٣/ وقد بث الامام من علمه بين الناس حتى سمي باقرا فقد جاء في لسان العرب لقب به (اي بالباقر) لانه بقر العلم وعرف اهله واستبسط فرعه وتوسع فيه. والتبقر التوسع (٢)

وقال ابن الحجر في صواعقه المحرقة: سمي بذلك من بقر الارض اي شقها واثار مخبأتها ومكامنها فكذلك هو اظهر من مخبأة الكنوز المعارف، وحقائق الاحكام والحكم وللطائف مالايخفى الاعلى متطمس البصيرة او فاسد الطوية والسريرة ومن ثم قبل فيه هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه. (٣)

وقد افاض الامام على المسلمين من علمه عبر تربيته لطائفة عظيمة من الفقهاء والمفسرين وحكماء المعارف الالهية، من امثال جابر بن يزيد الجعفي

---

(١) المصدر ص ١٠/١١

(٢) المصدر ص ٤٠

(٣) المصدر

ومحمد بن مسلم وابان بن تغلب ومحمد بن اسماعيل بن بزيع وابو بصير الاسدي والفضيل بن يسار واخرين.

كما انه نشر العلم عبر من روى عنه من علماء عصره من امثال: ابن المبارك والزهري والاوزاعي. وابي حنيفة ومالك والشافعي وزياد ين المنذر الهندي والبطري والبلاذري والسلامي والخطيب وغيرهم[1]

وكان الولاة يجأرون الى اهل بيت الرحمة كلما دهمتهم داهمة و بالرغم من الصراع الحاد القائم بين الطرفين لم يدخر الائمة عليهم السلام وسعا في خدمة الاسلام وانقاذ الامة من الاخطاء المحيطة بهم.

من ذلك ما ينقل لنا التاريخ من ورطة وقع فيها الخليفة الاموي عبد الملك حسبما ذكره ابراهيم بن محمد البيهقي في كتابه المحاسن والمساوىء حيث نقل عن الكسائي انه قال:

دخلت على الرشيد ذات يوم وهو في (ايوانه و بين يديه مال كثير قد تشق عنه البدر شقا وامر بتفريقه في خدم الخاصة و بيده درهم تلوح كتابته وهو يتأمله وكان كثيرا ما يحدثني فقال: هل علمت اول من سن هذه الكتابة في الذهب والفضه؟ قلت ياسيدي هو عبد الملك بن مروان! قال فما كان السبب في ذلك؟ قلت لاعلم لي غير انه اول من احدث هذه الكتابة! فقال سأخبرك: كانت القراطيس للروم وكان اكثر من بمصر نصرانيا على دين ملك الروم وكانت تطرز بالرومية، وكان طرازها ابا وابنا وروحا قديسا فلم يزل ذلك

(١) المصدر ص ١٧

كذلك وصدر الاسلام كله يمضي على ما كان عليه الى ان ملك عبد الملك فتنبه له وكان فطنا، فبينا هو ذات يوم اذ مر به قرطاس فنظر الى طرازه فامر ان يترجم بالعربية ففعل ذلك فانكره، وقال ما اغلظ هذا في الدين والاسلام ان يكون طراز القراطيس وهي تحمل في الاواني والثياب وهما يعملان بمصر وغير ذلك مما يطرز من ستور وغيرها من عمل هذا البلد على سعته وكثرة ماله واهله تخرج منه هذه القراطيس فتدور في الآفاق والبلاد وقد طرزت بشرك مثبت عليها، فامر بالكتاب الى عبد العزيز بن مروان وكان عامله بمصر بابطال ذلك الطراز على ما كان يطرز به من ثوب وقرطاس وستر، وغير ذلك، وان يأخذ صناع القراطيس بان يطرزوها بسورة التوحيد (وشهد الله انه لا اله الا هو) «الاية» وهذا طراز القراطيس خاصة الى هذا الوقت لم ينقص ولم يزد ولم يتغير، وكتب الى عمال الافاق جميعا بابطال مافي اعمالهم من القراطيس المطرزة بطراز الروم ومعاقبة من وجد عنده بعد هذا النهي شيء منها بالضرب الوجيع والحبس الطويل، فلما اثبتت القراطيس بالطراز المحدث بالتوحيد وحمله الى بلاد الروم منها انتشر خبرها ووصل الى ملكهم فترجم له ذلك الطراز فانكره وغلظ عليه واستشاط غضبا فكتب الى عبد الملك: ان عمل القراطيس بمصر وسائر ما يطرز هناك للروم، ولم يزل يطرز بطراز الروم الى ان ابطلته فان كان من تقدمك من الخلفاء قد اصاب فقد اخطأت وان كنت قد اصبت فقد اخطأوا فاختر من هاتين الحالتين ايهما شئت واحببت، وقد بعثت اليك بهدية تشبه محلك واحببت ان تجعل رد ذلك الطراز الى ما كان عليه في جميع ما كان يطرز من اصناف الاعلاق حاجة اشكرك عليها وتأمر بقبض الهدية وكانت عظيمة القدر فلما قرأ عبد الملك كتابه رد الرسول واعلمه ان لاجواب له ولم

يقبل الهدية فانصرف بها الى صاحبه فلما وافاه اضعف الهدية ورد الرسول الى عبد الملك وقال اني ظننتك استقللت الهدية فلم تقبلها ولم تجبني عن كتابي فاضعفت لك الهدية وانا ارغب اليك في مثل ما رغبت فيه من رد هذا الطراز الى ما كان عليه اولا فقرأ عبد الملك الكتاب ولم يجبه ورد الهدية فكتب اليه ملك الروم يقتضي اجوبة كتبه و يقول : انك قد استخففت بجوابي وهديتي ولم تسعفني بحاجتي فتوهمتك استقللت الهدية فاضعفتها فجريت على سبيلك الاول وقد اضعفتها ثالثة وانا احلف بالمسيح لتأمرن برد الطراز الى ما كان عليه او لآمرن بنقش الدنانير والدراهم فانك تعلم انه لاينقش شيء منها الا ما ينقش في بلادي ولم تكن الدراهم والدنانير نقشت في الاسلام فينقش عليها من شتم نبيك ما اذا قرأته ارفض جبينك له عرقا فاحب ان تقبل هديتي وترد الطراز الى ما كان عليه وتجعل ذلك هدية بررتني بها وتبقى على الحال بيني و بينك ، فلما قرأ عبد الملك الكتاب غلظ عليه وضاقت به الارض وقال : احسبني اشأم مولود ولد في الاسلام لاني جنيت على رسول الله (ص) من شتم هذا الكافر ما يبقى غابر ولايمكن محوه من جميع مملكة العرب اذ كانت المعاملات تدور بين الناس بدنانير الروم ودراهمهم ، فجمع اهل الاسلام واستشارهم فلم يجد عند احد منهم رأيا يعمل به ، فقال له روح بن زنباع انك لتعلم الرأي والمخرج من هذا الامر ولكنك تتعمد تركه قال ويحك من ؟ قال الباقر من اهل بيت النبي (ص) قال صدقت ولكن ارتج علي الرأي فيه فكتب الى عامله بالمدينة ان اشخص الي محمد بن علي بن الحسين مكرما ومتعه بمائتي الف درهم لجهازه و بثلاثمائة الف درهم لنفقته وازح علته في جهازه من يخرج معه من اصحابه واحتبس الرسول قبله الى موافاته عليه ، فلما وافى اخبره

لا يعظمن هذا عليك فانه ليس بشيء من جهتين (احداهما) ان الله عز وجل لم يكن ليطلق ما تهددك به صاحب الروم في رسول الله (ص) (والاخرى) وجود الحيلة فيه قال وما هي قال تدعو في هذه الساعة بصناع فيضربون بين يديك سككا للدراهم والدنانير وتجعل النقش عليها سورة التوحيد وذكر رسول الله (ص) احدهما في وجه الدرهم والدينار والاخر في الوجه الثاني وتجعل في مدار الدرهم والدينار ذكر البلد الذي يضرب فيه والسنة التي تضرب فيه تلك الدراهم والدنانير وتعمد الى وزن ثلاثين درهما عددا من الاصناف الثلاثة التي العشرة منها وزن عشرة مثاقيل وعشرة منها وزن ستة مثاقيل وعشرة منها وزن خمسة مثاقيل فتكون اوزانها جميعا واحدا وعشرين مثقالا فتجزئها من الثلاثين فتصير العدة من الجميع وزن سبعة مثاقيل، وتصب صنجات من قوارير لا تستحيل الى زيادة ولانقصان فتضرب الدراهم على وزن عشرة والدنانير على وزن سبعة مثاقيل وكانت الدراهم في ذلك الوقت انما هي الكسروية التي يقال لها اليوم البغلية لان رأس البغل ضربها لعمر بن الخطاب

بسكة كسروية في الاسلام مكتوب عليها صورة الملك وتحت الكرسي مكتوب بالفارسية (نوش خر) اي كل هنيئا وكان وزن الدرهم منها قبل الاسلام مثقالا والدراهم التي كان وزن العشرة منها وزن ستة مثاقيل والعشرة وزن خمسة مثاقيل هي السميرية الخفاف والثقال ونقشها نقش فارس

ففعل عبد الملك ذلك وامره محمد بن علي بن الحسين ان يكتب السكك في جميع بلدان الاسلام وان يتقدم الى الناس في التعامل بها وان يتهدد بقتل من يتعامل بغير هذه السكك من الدراهم والدنانير وغيرها وان تبطل وترد الى مواضع العمل حتى تعاد الى السكك الاسلامية ففعل عبد الملك ذلك ورد رسول ملك الروم اليه يعلمه بذلك، و يقول : ان الله عزوجل مانعك مما قدرت ان تفعله وقد اقدمت الى عمالي في اقطار البلاد بكذا وكذا و بابطال السكك والطراز الرومية فقيل لملك الروم افعل ماكنت تهددت به ملك العرب فقال انما اردت ان اغيظه بما كتبت اليه لاني كنت قادراً عليه والمال وغيره برسوم الروم فاما الان فلا افعل لان ذلك لايتعامل به اهل الاسلام وممتنع من الذي قال. وثبت ما اشار به محمد بن علي بن الحسين الى اليوم ثم رمى يعني الرشيد بالدرهم الى بعض الخدم[1]

ان العلم الالهي الذي حباه به الرب بما اخلص له في الطاعة، واجتهد في سبيله بالدعاء والعمل انه كان وراء ارشاده الى السبيل الافضل لمواجهة تهديد

---

(١) المصدر ص ١٣/١٦

ملك الروم.

وهذا العلم كان يميز الامام الحق ممن ادعوا هذا المقام بغير حق سواء الولاة الظالمون او العلويون الذين نازعوا الائمة حقهم.

وهكذا نجد في تاريخ اهل البيت عليهم السلام كيف كان يقول شيعتهم عليهم بما لديهم من علم الدين والعلم بالحقائق الخفية باذن الله و بالتوسم بنور الله و بتأييد ملائكة الله.

وفيما يلي ننقل بعض الاحاديث التي تزيدنا معرفة بمقام الامامة عموما و بدرجات الامام الباقر عليه السلام بالذات.

فقد روى الحلبي عن الامام الصادق عليه السلام انه قال **دخل الناس على ابي (الامام الباقر)** قالوا: ماحد الامام؟ قال: **حده عظيم، اذا دخلتم عليه فوقروه وعظموه وآمنوا بما جاء به من شيء، وعليه ان يهديكم، وفيه خصلة اذا دخلتم عليه لم يقدر احد ان يملأ عينه منه اجلالا وهيبة لان رسول صلى الله عليه وآله كذلك كان، وكذلك يكون الامام، قالوا:** فيعرف شيعته؟ قال: **نعم ساعة يراهم**، قالوا: فنحن لك شيعة؟ قال: **نعم كلكم** قالوا: اخبرنا بعلامة ذلك قال: **اخبركم بأسمائكم واسماء اباءكم وقبائلكم؟** قالوا: اخبرنا، فاخبرهم، قالوا: صدقت، (قال:) **واخبركم عما أردتم ان تسألوا عنه في قوله تعالى «كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء» نحن نعطي شيعتنا من نشاء من علمنا**، ثم قال: **يقنعكم؟** قالوا: في

دون هذا نقنع.[1]

و ينقل عبد الله بن معاو ية الجعفري قصته مع والي المدينة الذي بعث عبره برسالة تهديد الى الامام الباقر عليه السلام فلم يأبه بها الامام لان الله اطلعه على انه معزول قريبا **يقول** سأحدثكم بما سمعته اذناي ورأته عيناي من ابي جعفر عليه السلام انه كان على المدينة رجل من آل مروان وانه ارسل اليّ يوما فاتيته وما عنده احد من الناس، فقال: يامعاو ية انما دعوتك لثقتي بك، واني قد علمت انه لايبلغ عني غيرك، فاحببت ان تلقى عميك محمد بن علي وزيد بن الحسين عليهم السلام وتقول لهما: يقول لكما الأمير لتكفان عما يبلغني عنكما، او لتنكران، فخرجت متوجها الى ابي جعفر فاستقبلته متوجها الى المسجد فلما دنوت منه تبسم ضاحكا فقال: **بعث اليك هذا الطاغية ودعاك وقال: الق عميك فقل لهما كذا؟** فقال: اخبرني ابو جعفر بمقالته كأنه كان حاضرا ثم قال: **يا ابن عم قد كفينا امره بعد غد، فانه معزول ومنفي الى بلاد مصر والله ما انا بساحر ولا كاهن، ولكني اتيت وحدثت،** قال: فوالله ما اتى عليه اليوم الثاني حتى ورد عليه عزله ونفيه الى مصر و ولي المدينة غيره.[2]

اما ابو بصير الذي كان من خواص الامام فانه يروي قصته مع الامام وكيف كان عليه السلام يراقبه و يؤدبه يقول:

كنت أقرأ امرأة القرآن بالكوفة فما رمقتها بشيء، فلما دخلت على ابي جعفر عاتبني وقال: **من ارتكب الذنب في الخلاء لم يعبأ الله به، اي شيء**

(١) بحار الانوار ج ٤٦ ص ٢٤٤

(٢) المصدر ص ٢٤٦

قلت للمرأة؟ فغطيت وجهي حياءاً وتبت فقال ابو جعفر لا تعد.[1]

و يروي ابو بصير ايضا كيف اخبر الامام عن ملك بني العباس قبل سنين من توليهم السلطة فيقول: كنت مع الباقر في مسجد رسول الله صلى الله عليه واله قاعدا حدثان ما مات علي بن الحسين عليه السلام اذ دخل الدوانيقي وداود بن سليمان قبل ان افضي الملك الى ولد العباس، وما قعد الى الباقر الا داود فقال الباقر عليه السلام: **ما منع الدوانيقي ان يأتي؟** قال: فيه جفاء، قال الباقر عليه السلام: **تذهب الايام حتى يلي امر هذا الخلق و يطأ اعناق الرجال، ويملك شرقها وغربها بطول عمره فيها حتى يجمع من كنوز الاموال مالم يجتمع لاحد قبله**، فقام داود واخبر الدوانيقي بذلك فأقبل اليه الدوانيقي وقال: ما منعني من الجلوس اليك اجلالك فما الذي خبرني به داود؟ فقال: **هو كائن**، قال: وملكنا قبل ملككم؟ قال: **نعم**: قال: يملك بعدي احد من ولدي؟ قال: **نعم**، قال: فمدة بني امية اكثر ام مدتنا؟ قال: **مدتكم اطول وليتلقفن هذا الملك صبيانكم و يلعبون كما يلعبون بالكرة، هذا ما عهده اليّ ابي**، فلما ملك الدوانيقي تعجب من قول الباقر عليه السلام[2]

خصال الامام

لايختار الله عبدا لمقام الامامه. ويجعله حجة بالغة على خلقه الا اذا اكتملت فيه الخصال الجيدة. وكان مثلا لما اقر به سبحانه في كتابه من خشية الله وتوقيره. وتعظيمه وتجليله. واخلاص العبودية له والتي تتجلى في جملة اقواله

(١) المصدر ص ٢٤٧

(٢) المصدر ص ٢٤٩

وافعاله. فلا يقول الاصوابا ولا يعمل الارشدا.

واذا كنا ننقل بعض خصال الامام الباقر عليه السلام الحميدة او خصال احد المعصومين عليهم السلام فلكي نأتي بالشواهد الواضحة التي تدلنا على امثالها، وليس لاننا نريد ان نختصر كل حياة الامام فيها. او نحصى فضائله وخصاله الحميدة، كلا.. لاننا نعرف سلفا ان حياتهم كانت صورة واقعية عن القرآن الكريم بيد ان ما بلغنا منها لم يكن مستوعبا لجوانب حياتهم اما لان جانبا منها انبهر به المؤرخون فاكثروا فيه الحديث واكتفوا بقياس سائر الجوانب عليه مثلا: ذكروا من حياة الامام السجاد جانب العبادة، ولم يتحدثوا كثيرا عن جانب العلم بينما عكسوا الامر فيما يتصل بحياة الامام الباقر عليه السلام.

وهكذا نكتفي ببعض الاشراقات التي وصلت الينا من حياة الامام ونترك للقارىء ان يقيس سائر ابعاد حياته عليها.

«قال: ابن شهر اشوب في المناقب»: كان اصدق الناس لهجة واحسنهم بهجة وابذلهم مهجة، وكان اقل اهل بيته مالا واعظمهم مؤنة، وكان يتصدق كل جمعة بدينار، وكان يقول الصدقة يوم الجمعة تضاعف لفضل يوم الجمعة على غيره من الايام، وكان اذا احزنه امر جمع النساء والصبيان ثم دعا فأمنوا، وكان كثير الذكر كان يمشي وانه ليذكر الله و يأكل الطعام وانه ليذكر الله ولقد كان يحدث القوم وما يشغله عن ذكر الله وكان يجمع ولده فيأمرهم بالذكر حتى تطلع الشمس و يأمر بالقراءة من كان يقرأ منهم ومن كان لايقرأ منهم امره بالذكر، و يأتي قول المفيد: وكان ظاهر الجود في الخاصة والعامة

مشهور الكرم في الكافة معروفا بالتفضل والاحسان مع كثرة عياله وتوسط حاله و يأتي عن سليمان بن دمدم انه عليه السلام كان يجيز بالخمسمائة درهم الى السـتمائة الى الالف وكان لايمل من صلة اخوانه وقاصديه ومؤمليه وراجيه، وكان اذا ضحك قال **اللهم لاتمقتني.** وقال الابي في كتاب نثر الدرر: كان اذا رأى مبتلى اخفي الاستعاذة وكان لايسمع من داره ياسائل بورك فيك ولا ياسائل خذ هذا وكان يقول سموهم باحسن اسمائهم.[1]

وحينما يذكر ابو نعيم في كتابه الحلية الامام يصفه بهذا النعت: الحاضر الذاكر الخاشع الصابر ابو جعفر محمد بن علي الباقر.[2]

وكان من شدة خشوعه ما يذكره افلح مولى ابي جعفر انه قال: خرجت مع محمد بن علي حاجا فلما دخل المسجد نظر الى البيت فبكى حتى على صوته، فقلت: بأبي انت وامي ان الناس ينظرون اليك فلو رفعت بصوتك قليلا[3] فقال لي: **ويحك يا افلح ولم لا ابكي لعل الله تعالى ان ينظر اليّ منه برحمة فأفوز بها عنده غداً**، قال (افلح) ثم طاف بالبيت ثم جاء حتى ركع عند المقام فرفع رأسه من سجوده فاذا موضع سجوده مبتل من كثرة دموع عينه و يضيف افلح قائلا: كان اذا ضحك قال: **اللهم لا تمقتني.**[4]

و يقول الامام الصادق عليه السلام نجله وهو يصف تبتل والده الى الله:

---

(١) في رحاب ائمة اهل البيت سيرة الباقر ص ٦

(٢) المصدر ص ٢٨٩

(٣) الظاهر خفضت والله العالم

(٤) المصدر ٢٩٠

كان ابي كثير الذكر، لقد كنت امشي معه وانه يذكر الله، واكل معه الطعام وانه ليذكر الله، ولقد كان يحدث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله وكنت ارى لسانه لازقا بحنكه يقول: لا الله الا الله وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس ويأمر بالقرآن من كان يقرأ منا ومن كان لايقرأ منا امره بالذكر.[1]

و يقول الامام الصادق عليه السلام:

اني كنت امهد لابي فراشه فانتظره حتى يأتي، فاذا اوى الى فراشه ونام قمت الى فراشي. وانه ابطأ عليّ ذات ليلة فاتيت المسجد في طلبه وذلك بعدما هدأ الناس، فاذا هو في المسجد ساجد، وليس في المسجد غيره وسمعت حنينه وهو يقول سبحانك اللهم انت ربي حقا حقا، سجدت لك تعبدا ورقا، اللهم ان عملي ضعيف فضاعفه لي، اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك، وتب عليّ انك انت التواب الرحيم.[2]

وكان عليه السلام شديد الحب لكتاب ربه، عظيم الاهتمام به والتأثر بآياته، حتى ان ابان بن ميمون القداح قال: قال لي ابو جعفر عليه السلام:

---

(١) المصدر ص ٢٩٨

(٢) المصدر ص ٣٠١

اقرء قلت من اي شيء اقرء ؟ قال من السورة التاسعة؟ قال : فجمعت ارتمسها فقال : اقرء من سورة يونس فقال .. قرأت «للذين امنوا الحسنى وزيادة ولايرهق وجوههم قتر ولا ذلة » قال : حسبك قال قال رسول الله ــ صلى الله عليه واله ــ ان لاعجب كيف لا أشيب اذا قرأت القرآن .(١)

وكان يستلهم من كتاب ربه معارف الدين حتى انه يدعو الرواة ان يسألوه عن مصدر اقوالهم من القرآن، هكذا يروي ابو الجارود قال : قال ابو جعفر عليه السلام : اذا حدثتكم بشيء فاسألوني عن كتاب الله . ثم قال : حتى حديثه ان الله نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال : فقالوا يابن رسول الله واين هذا من كتاب الله ؟ فقال : ان الله عز وجل يقول في كتابه : «لاخير في كثير من نجواهم» الاية : وقال : «ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما». وقال : «ولا تسألوا عن اشياء ان تبدو لكم تسؤكم»(٢)

واذا سأل عن حاله استغل السؤال لتذكير نفسه والسائل بالله فقد روى انه قيل لمحمد بن علي الباقر عليه السلام كيف اصبحت : قال : «اصبحنا غرقى في النعمة، موتورين بالذنوب، يتحبب الينا الهنا بالنعم، ونتمقت اليه بالمعاصي، ونحن نفتقر اليه وهو غنى عنها»(٣)

وكان عليه السلام شديد التسليم لأمر الله فقد روى بعض اصحابه انه

---

(١) المصدر ص ٣٠٣

(٢) المصدر ص ٣٠٣

(٣) المصدر ص ٣٠٤

قال : كان قوم اتوا ابا جعفر عليه السلام : فوافقوا صبيا له مريضا فرأوا منه اهتماما وغما ، وجعل لايقر (قال) فقالوا : والله لان اصابه بشيء انا نتخوف ان نرى منه ما نكره ، قال فما لبثوا ان سمعوا الصياح عليه فاذا هو قد خرج عليهم منبسط الوجه في غير الحال التي كان عليها فقالوا له جعلنا الله فداك لقد كنا نخاف مما نرى منك ان لو وقع ان نرى منك ما يغمنا فقال لهم **انا لنحب ان نعافى فمن نحب ، فاذا جاء امر الله سلمنا فيما يحب .**(١)

وكان عليه السلام لايلويه عن العمل الصالح شيء وفي ذلك رواية طريفة ينقلها بعض اصحابه حيث يقول : ــ حضر ابو جعفر عليه السلام جنازة رجل من قريش وانا معه ، وكان فيها عطاء فصرخت صارخة فقال عطاء لتسكتن او لنرجعن قال فلم تسكت فرجع عطاء قال فقلت لابي جعفر عليه السلام ان عطاء قد يرجع قال ، ولم قلت : صرخت هذه الصارخة فقال لها : لتسكتن او لنرجعن فلم تسكت فرجع «فقال : **امضى بنا فلو انا اذا رأينا من الباطل مع الحق تركنا له الحق لم نقضي حق مسلم قال :** فلما صلى على الجنازة قال وليها لابي جعفر ارجع مأجورا رحمك الله فانك لا تقوى على المشي فأبى ان يرجع قال فقلت له : قد اذن لك في الرجوع ولي حاجة اريد ان اسألك عنها فقال : **امضي فليس بأذنه مشينا ولا بأذنه نرجع ، انما هو فضل واجر طلبناه فبقدر ما يتبع الجنازة الرجل يؤجر على ذلك .**(٢)

اما معاشرته لاخوانه فقد كانت غاية في الادب فمثلا يحكي ابو عبيدة عن

---

(١) المصدر ٣٠١

(٢) المصدر ص ٣٠١

اداب عشرته في السفر فيقول : كنت زميل ابي جعفر (عليه السلام) وكنت ابدأ بالركوب ثم يركب هو «فاذا استوينا سلم وساءل مساءلة رجل لاعهد له بصاحبه وصافح قال : وكان اذا انزل نزل قبلي فاذا استويت انا وهوعلى الارض سلم وسأل مسألة من لاعهد له بصاحبه ، فقلت يابن رسول الله انك تفعل شيئا ما يفعله من قبلنا ، وان فعل مرة لكثير، فقال :

اما علمت ما في المصافحة ، ان المؤمنين يلتقيان فيصافح احدهما صاحبه فما تزال الذنوب تتحات عنهما كما يتحات الورق عن الشجر والله ينظر اليهما حتى يفترقان .(١)

وكان في تعامله مع الناس برا عفيفا وهو القائل : **صلاح جميع المعايش والتعاشر ملأ مكيال ثلثان فطنة وثلث ثفانل .**(٢)

وهكذا كان يعفوعن السيئة انى استطاع الى ذلك سبيلا وكان ذلك اطيب الاثر في نفوس الناس فقد قال له نصراني يوما : انت بقر قال **لا انا باقر** قال : انت ابن الطباخة (يريد تعييره بها) قال : **تلك حرفتها** قال : انت ابن السوداء الزنجية البذية ؟ قال **ان كنت صدقت غفر الله لها ، وان كنت كذبت غفر الله لك** ، فانبهر النصراني باخلاقه ودعاه ذلك الى الاسلام على يديه .(٣)

---

(١) المصدر ص ٣٠٢

(٢) المصدر ص ٢٨٩

(٣) المصدر ص ٢٨٩

وقد كان تعامله مع المستضعفين يتميز بالشفقة والرفق، وقد روي عن نجله الامام الصادق عليه السلام انه قال :

اذا استكملتم ما ملكت ايمانكم في شيء فيشق عليهم فاعملوا معهم فيه قال : وان كان ابي (الامام الباقر عليه السلام) ليأمرهم فيقول كما انتم، فيأتي فينظر فان كان ثقيلا قال باسم الله ثم عمل معهم وان كان خفيفا تنحىٰ عنهم. (١)

وربما كان عمله في اصلاح حقله ومزرعته لهذه الجهة، حيث كان الائمة عليهم السلام يرون الكدح والكد امرا محبوبا يقربهم الى الله.

في ذلك يروي ابو عبد الله الصادق ان محمد بن المكدر كان يقول : ما كنت ارى ان مثل علي بن الحسين يدع خلفا لفضل علي بن الحسين حتى رأيت ابنه محمد بن علي، فأردت ان اعظه فوعظني، فقال له اصحابه : بأي شيء يعظك؟ قال : خرجت الى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيت محمد بن علي وكان رجلا بدينا وهو متّكٍ على غلامين له اسودين او موليين، فقلت في نفسٍ، شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا، اشهد لاعظنه فدنوت منه فسلمت عليه فسلم علي ببهر وقد تصبب عرقا، فقلت اصلحك الله ياشيخ من اشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا لوجاءك الموت وانت على هذه الحال، قال فخلى عن الغلامين من يده، ثم تساند وقال : لوجاءني والله الموت وانا في هذه الحال

---

(١) المصدر ص ٣٠٣

جاءني وانا في طاعة من طاعات الله تعالى اكف بها نفسي عنك وعن الناس، وانما كنت اخاف الموت لو جاءني وانا على معصية من معاصي الله، فقلت: يرحمك الله اردت ان اعظك فوعظتني.[1]

وكان يمكن الامام ان يستخدم عبيده في امر اصلاح ارضه. الا انه احب ان يراه الله كادا في سبيل اعاشة عياله.

ونختم حديثنا عن عشرة الامام بحديث يرويه الامام الصادق عليه السلام يقول:

اعتق ابو جعفر من غلمانه عند موته شرارهم وامسك خيارهم. فقلت يا أبته تعتق هؤلاء وتمسك هؤلاء فقال انهم قد اصابوا مني حزنا فيكون هذا بهذا.[2]

هكذا ضرب الامام اروع الامثلة في الخصال الحميدة والاداب الرفيعة، ولاريب ان الرواة لم ينقلوا لنا الا نزرا يسيرا من جوانب حياته التي تفيض بالحكمة والرشاد.. فسلام الله عليه ابدا وصلاته عليه دائما سرمدا.

---

(١) المصدر ص ٢٨٧

(٢) المصدر ص ٣٠٠

• الفصل الثاني

■ الامام وعصره

من خلال مراجعة سريعة لعصر الامام الباقر عليه السلام نعرف ان هدوءً غاضبا كان يسوده قبل ان تهدر العاصفة الثائرة التي اطاحت بالحكم الاموي بعد وفاة الامام الباقر (ع) وحملت الى الساحة النظام العباسي في عهد الامام الصادق عليه السلام.

ومن خلال الشواهد التي نستوحيها من قصص حياته عليه السلام نتلمس ملامح ذلك العصر.. وكيف ان ارهاصات العاصفة كانت ظاهرة هنا وهناك.

اولا : الشاهد الاول ظاهرة عمر بن عبد العزيز الخليفة الاموي الذي قاد ثورة اصلاحية من قمة هرم من النجاح الجزئي الذي كسبه ابن عبد العزيز. الا انه لم ينجح لسببين.

الاول : لانه جاء متأخرا جدا اذ ان الفرق الاسلامية التي تبنت معارضة الحكم الاموي كانت راسخة الجذور في الامة.. ولم تكن تنخدع بهذه اللعبة

السياسية. وفي طليعتها شيعة اهل البيت عليهم السلام، الذين كان وعيهم بالسياسة الى درجة لم يكن بامكان ابن عبد العزيز او عبد الله المأمون ان يؤثرا فيهم، وذلك بفضل ثقافتهم القرآنية. وتوعية الائمة بحقائق الاسلام. ومن ابرزها ان الحكم ليس بالوراثة او القوة وانما هو بأمر الدين فها هو الامام الباقر(ع) يقول لاصحابه **ان اهل السماء يلعنون عمر بن عبد العزيز ــ وذلك حتى قبل توليه السلطة ــ** لنستمع الى الحديث التالي:

روي ابو بصير قال: كنت مع الباقر في المسجد اذ دخل عمر بن عبد العزيز، عليه ثوبان ممصران متكيا على مولى له، فقال:

ليليّن هذا الغلام فيظهر العدل، ويعيش اربع سنين ثم يموت فيبكي عليه اهل الارض ويلعنه اهل السماء، قال: يجلس في مجلس لاحق له فيه، ثم ملك واظهر العدل جهده.[1]

هكذا يعتبره الامام ملعونا لانه قد جلس في مقام الخلافة الذي لايحق له الجلوس فيه ابدا.

صحيح ان ابن عبد العزيز اعاد فدكا الى البيت العلوي وكانت فدك رمزا لظلامة اهل البيت وكان ردها دليلا عند الناس على صدق مذهبهم.

الا ان الائمة لم يعبأوا بذلك ولم يعتبروه كافيا لحسن سلوك النظام، لان النظام كان اساسه باطلا وكانت حركة الائمة تستهدف اصلاح المجتمع من

---

(١) المصدر ص ٢٥١

جذوره كما حركة الانبياء عليهم السلام.

والحديث التالي يكشف عن طريقة تفكير طليعة الامة فيما يتعلق بنظام عمر بن عبد العزيز دعنا نستمع اليه.

وروي ان عمر بن عبد العزيز كتب الى عامله بخراسان ان اوفد اليّ من علماء بلادك مائة رجل اسألهم عن سيرتك، فجمعهم وقال لهم ذلك، فاعتذروا وقالوا ان لنا عيالا واشغالا لايمكننا مفارقته، وعدله لايقتضي اجبارنا، ولكن قد اجمعنا على رجل منا يكون عوضنا عنده، ولساننا لديه، فقوله قولنا، ورأيه رأينا فأوفد به العامل اليه، فلما دخل عليه سلم وجلس، فقال له: اخل لي المجلس فقال له: ولم ذلك؟ وانت لاتخلو ان تقول حقا فيصدقوك، او تقول باطلا فيكذبوك فقال له: ليس من اجلي اريد خلو المجلس، ولكن من اجلك، فاني اخاف ان يدور بيننا كلام تكره سماعه.

فأمر باخراج اهل المجلس ثم قال له: قل! فقال: اخبرني عن هذا الامر من اين صار اليك؟ فسكت طويلا فقال له: الا تقول؟ فقال: لا، فقال: ولم؟ فقال له: ان قلت بنص من الله ورسوله كنت كاذباً، وان قلت باجماع المسلمين، قلت فنحن اهل بلاد المشرق ولم نعلم بذلك، ولم نجمع عليه، وان قلت بالميراث من ابائي، قلت بنو ابيك كثير فلم تفردت به دونهم؟ فقال له:

الحمد لله على اعترافك على نفسك بالحق لغيرك، افأرجع الى بلادي؟ فقال: لافوالله انك لواعظ قط فقل ماعندك بعد ذلك فقال له: رأيت ان من تقدمني ظلم وغشم وجار واستأثر بفيء المسلمين، وعلمت من نفسي اني لااستحل ذلك، وان المؤمنين لاشيء يكون انقص واخف عليهم فوليت، فقال له:

اخبرني لو لم تل هذا الامر ووليه غيرك ، وفعل ما فعل من كان قبله ، أكان يلزمك من اثمه شيء؟ فقال : لا ، فقال له : فأراك قد شريت راحة غيرك بتعبك ، وسلامته بخطرك فقال له : انك لواعظ قط ، فقام ليخرج ثم قال له : والله لقد هلك اولنا بأولكم واوسطنا بأوسطكم ، وسيهلك آخرنا بآخركم ، والله المستعان عليكم ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وموقف الامام من عمر بن عبد العزيز كان انتهاز الفرصة المؤاتية لتبليغ الرسالة ونصيحة الولاة، و يصحح ما يمكن تصحيحه من اوضاع الامة دون الاعتراف بشرعية النظام بالجملة وفيما يلي نقرء حديثا يصف دخول الامام عليه ونصيحته له :

« يروي هشام بن معاذ و يقول : كنت : جليسا لعمر بن عبد العزيز حيث دخل المدينة فأمر مناديه فنادى من كانت له مظلمة او ظلامة فليأت الباب ، فأتى محمد بن علي يعني الباقر عليه السلام فدخل اليه مولاه مزاحم فقال : ان محمد بن علي بالباب فقال له : ادخله يامزاحم قال : فدخل وعمر يمسح عينيه من الدموع فقال له محمد بن علي السلام :

ما ابكاك ياعمر؟ فقال : هشام ابكاني كذا وكذا يا ابن رسول الله ، فقال محمد بن علي عليه السلام :

ياعمر انما الدنيا سوق من الاسواق منها خرج قوم بما ينفعهم، ومنها خرجوا بما يضرهم، وكم من قوم قد غرتهم بمثل الذي اصبحنا فيه، حتى، اتاهم الموت فاستوعبوا، فخرجوا من الدنيا ملومين لما لم

يأخذوا لما احبوا من الاخرة عدة، ولا مما كرهوا جنة، قسم ما جمعوا من لايحمدهم، وصاروا الى من لايعذرهم، فنحن والله محقوقون، ان ننظر الى تلك الاعمال التي كنا نغبطهم بها، فنوافقهم فيها، وننظر الى تلك الاعمال التي كنا نتخوف عليهم منها، فنكف عنها.

فاتق الله واجعل في قلبك اثنتين، تنظر الذي تحب ان يكون معك اذا قدمت على ربك فقدمه بين يديك، وتنظر الذي تكرهه ان يكون معك اذا قدمت على ربك فابتغ به البدل، ولاتذهبن الى سلعة قد بارت على من كان قبلك، ترجو ان تجوز عنك، واتق الله ياعمر وافتح الابواب وسهل الحجاب، وانصر المظلوم ورد المظالم، ثم قال: ثلاث من كن فيه استكمل الايمان بالله، فجثا عمر على ركبتيه وقال: ايه ياأهل النبوة فقال: نعم ياعمر من اذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل، واذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق، ومن اذا قدر لم يتناول ماليس له فدعا عمر بدواة وقرطاس وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم هذا مارد عمر بن عبد العزيز ظلامة محمد بن علي عليه السلام فدك.

ثانيا: يبدو ان بني امية كانوا يحثون على قتل ابناء علي عليه السلام بصورة

ظاهرة للاثار السلبية التي خلفتها عليهم واقعة الطف، وكان الائمة بدورهم لايجدون الظروف مؤاتية للقيام بنهضة دموية. والقصة التالية التي يذكرها الرواة تشهد بذلك، فبعد ان نازع زيد بن الحسن الامام الباقر في ميراث رسول الله استنجد بالخليفة الاموي (عبد الملك بن مروان) ودخل عليه وقال له: اتيتك من عند ساحر كذاب لايحل لك تركه. فكتب عبد الملك كتابا الى واليه على المدينة ان يبعث اليه محمد بن علي مقيدا وقال لزيد: ارايتك ان وليتك قتله قتلته؟ قال: نعم.

ولكن عامله على المدينة استدرك الامر وكتب الى الخليفة ان الرجل الذي اردته ليس اليوم على وجه الارض أعف منه ولا ازهد ولا اروع منه، وانه ليقرأ في محرابه فيجتمع الطير والسباع تعجبا لصوته، وان قراءته وكتبه مزامير داود، وانه من اعلم الناس وارق الناس واشد الناس اجتهادا وعبادة واضاف في كتابه: وكرهت لامير المؤمنين التعرض له فان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابانفسهم..

وهكذا تراجع عبد الملك مما بدر منه. وبعد ان اكتشف كذب زيد بن الحسن اخذه وقيده وهيأه وقال له: لولا اني اريد ان لاابتلي بدم احد منكم لقتلتك. ثم كتب الى الامام الباقر عليه السلام بعثت اليك بابن عمك فأحسن ادبه.[1]

من هذه القصة نعرف ان ملوك بني امية كانوا يتجنبون ما امكنهم قتل اولاد علي عليه السلام بصورة ظاهرة.

---

(١) المصدر باختصار ص ٣٢٩/٣٣١

ثالثا : كانت المعارضة العلنية لحكم بني امية اصبحت معروفة، و يروي التاريخ بعض النماذج منها ونذكر فيما يلي اثنين منها :

١/ يحكي الديلمي قصة طريفة في كتابه : اعلام الدين يقول :

قال رجل لعبد الملك بن مروان انا ظرك وانا آمن قال : نعم فقال : أخبرني عن هذا الامر الذي صار اليك ابنص من الله ورسوله ؟ قال لا، قال : اجتمعت الامة فترضوا بك؟ فقال :، قال : فكانت لك بيعة في اعناقهم فرضوا بها ؟ قال : لا، قال : فأختارك اهل الشورى ؟ قال : لا، قال : افليس قد قهرتهم على امرهم، واستأثرت بغيثهم، دونهم ؟ قال : بلى قال : فبأي شيء سميت امير المؤمنين ؟ ولم يؤمرك الله ورسوله ولا المسلمون، قال له اخرج عن بلادي والاقتلتك، قال : ليس هذا جواب اهل العدل والانصاف، ثم خرج عنه.(١)

٢/ وقصة اخرى ينقلها الشيخ الطوسي في اماليه عن الشيخ المفيد عن الثمالي قال :

حدثني من حضر عبد الملك بن مروان وهو يخطب الناس بمكة فلما صار الى موضع العظة من خطبته، قام اليه رجل فقال له : مهلا مهلا انكم تأمرون ولا تأتمرون، وتنهون ولا تنتهون، وتعظون ولا تتعظون، افاقتداء بسيرتكم ام طاعة لامركم ؟ فان قلتم اقتداء بسيرتنا فكيف يقتدي بسيرة الظاملين، وما الحجة في اتباع المجرمين الذين اتخذوا مال الله دولا، وجعلوا عباد الله خولا،

---

(١) المصدر ص ٣٣٥

وان قلتم أطيعوا امرنا واقبلوا نصحنا فكيف ينصح غيره من لم ينصح نفسه؟ ام كيف تجب طاعة من لم تثبت له عدالة؟ وان قلتم خذوا الحكمة من حيث وجدتموها، واقبلوا العظة ممن سمعتموها، فلعل فينا من هو أفصح بصنوف العظات واعرف بوجوه اللغات منكم، فتزحزحوا عنها واطلقوا اقفالها وخلوا سبيلها، ينتدب لها الذين شردتهم في البلاد، ونقلتموهم عن مستقرهم الى كل واد، فوالله ماقلدناكم ازمة امورنا، وحكمناكم في اموالنا وابداننا وادياننا، لتسيروا فينا بسيرة الجبارين، غير انا بصراء بانفسنا لاستيفاء المدة و بلوغ الغاية وتمام المحنة، ولكل قائم منكم يوم لايعدوه، وكتاب لابد ان يتلوه، لايغادر صغيرة ولاكبيرة الا احصاها، وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون، قال: فقام اليه بعض اصحابه المسالح، فقبض عليه، وكان اخر عهدنا به، ولاندري ماكانت حاله.(١)

رابعا: خروج الامام الى الشام

تكشف حادثة استدعاء هشام بن عبد الملك الامام الباقر عليه السلام من المدينة الى الشام تكشف عن طبيعة علاقة الامام بالسلطة السياسية وما كان يعانيه منها وكيف كان يتحداها ونحن اذ نثبت نصا تاريخيا فيها ندع للقارىء فرصة التأمل فيها على ان النصوص مختلفة في تفاصيل هذه الواقعة وانما نذكر اكثرها تفصيلا بأذن الله.

« روي عن الامام الصادق عليه السلام انه قال:

---

(١) المصدر ص ٣٣٧

حج هشام بن عبد الملك بن مروان سنة من السنين، وكان قد حج في تلك السنة محمد بن علي الباقر وابنه جعفر بن محمد عليه السلام: الحمد لله الذي بعث محمدا بالحق نبيا واكرمنا به فنحن صفوة الله على خلقه وخيرته من عباده وخلفاؤه، فالسعيد من اتبعنا والشقي من عادانا وخالفنا.

ثم قال:

فاخبر مسلمة اخاه بما سمع فلم يعرض لنا حتى انصرف الى دمشق وانصرفنا الى المدينة، فانفذ بريدا الى عامل المدينة باشخاص ابي واشخاص معه فاشخصنا، فلما وردنا مدينة دمشق حجبنا ثلاثا، ثم اذن لنا في اليوم الرابع فدخلنا، واذا قد قعد على سرير الملك، وجنده وخاصته وقوف على ارجلهم سماطان متسلحان، وقد نصب البرجاس حذاه واشياخ قومه يرمون، فلما دخلنا وابي امامي وانا خلفه، فنادى ابي وقال:

يامحمد ارم مع اشياخ قومك الغرض،

فقال له: اني قد كبرت عن الرمي فهل رأيت ان تعفيني، فقال:

وحق من اعزنا بدينه ونبيه محمد صلى الله عليه واله لااعفيك، ثم اومأ الى

شيخ من بني امية ان اعطه قوسك فتناول ابي عند ذلك قوس الشيخ ثم تناول منه سهما، فوضعه في كبد القوس، ثم انتزع ورمى وسط الغرض فنصبه فيه، ثم رمى فيه الثانية فشق فواق سهمه الى نصله ثم تابع الرمي حتى شق تسعة اسهم بعضها في جوف بعض، وهشام يضطرب في مجلسه فلم يتمالك الا ان قال: اجدت يا ابا جعفر وانت ارمى العرب والعجم، هلاّ زعمت انك كبرت عن الرمي، ثم ادركته ندامة على ماقال.

وكان هشام لم يكن كنّي احدا قبل ابي ولا بعده في خلافته، فهم به واطرق الى الارض اطراقة يتروى فيها وانا وابي واقف حذاه مواجهين له، فلما طال وقوفنا غضب ابي فهم به، وكان ابي عليه السلام اذا غضب نظر الى السماء نظر غضبان يرى الناظر الغضب وجهه، فلما نظر هشام الى ذلك من ابي،

قال له: الي يا محمد!

فصعد ابي الى السرير، وانا اتبعه، فلما دنا من هشام، قام اليه واعتنقه واقعده عن يمينه، ثم اعتنقني واقعدني عن يمين ابي، ثم اقبل على ابي بوجهه،

فقال له: يا محمد لا تزال العرب والعجم تسودها قريش مادام فيهم مثلك، لله درك، من علمك هذا الرمي؟ وفي كم تعلمته؟

فقال ابي : قد علمت ان اهل المدينة يتعاطونه فتعاطيته ايام حداثتي ثم تركته ، فلما اراد امير المؤمنين مني ذلك عدت فيه ،

فقال له : مارأيت مثل هذا الرمي قط مذعقلت ، وما ظننت ان في الارض احدا يرمي مثل هذا الرمي ، ايرمي جعفر مثل رميك ؟ فقال :

انا نحن نتوارث الكمال والتمام اللذين انزلهما الله على نبيه صلى الله عليه والله في قوله : « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » والارض لاتخلو ممن يكمل هذه الامور التي يقصر غيرنا عنها .

قال :

فلما سمع ذلك من ابي انقلبت عينه اليمنى فاحولت واحمر وجهه ، وكان ذلك علامة غضبه اذ غضب ، ثم اطرق هنيئة ثم رفع رأسه ،

فقال لابي : ألسنا بنو عبد مناف نسبنا ونسبكم واحد ؟

فقال ابي : نحن كذلك ولكن الله جل ثناؤه اختصنا من مكنون سره وخالص علمه بما لم يخص احدا به غيرنا فقال :

أليس الله جل ثناؤه بعث محمدا صلى الله عليه واله من شجرة عبد مناف

الى الناس كافة ابيضها واسودها واحمرها من اين ورثتم ماليس لغيركم ؟ ورسول الله صلى الله عليه واله مبعوث الى الناس كافة وذلك قول الله تبارك وتعالى « ولله ميراث السموات والارض » الى اخر الاية فمن اين ورثتم هذا العلم وليس بعد محمد نبي ولا انتم انبياء ؟ فقال : من قوله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه واله :

« ولا تحرك به لسانك لتعجل به » الذي لم يحرك به لسانه لغيرنا امره الله ان يخصنا به من دون غيرنا فلذلك كان ناجى اخاه عليا من دون اصحابه فأنزل الله بذلك قرآنا في قوله « وتعيها اذن واعية » فقال رسول الله صلى الله عليه واله لاصحابه : سألت الله ان يجعلها اذنك ياعلي، فلذلك قال علي بن ابي طالب صلوات الله عليه بالكوفة : علمني رسول الله صلى الله عليه واله الف باب من العلم ففتح لكل كل باب الف باب ، خصه رسول الله صلى الله عليه واله من مكنون سره بما يخص امير المؤمنين اكرم الخلق عليه، فكما خص الله نبيه صلى الله عليه واله خص نبيه صلى الله عليه واله اخاه عليا من مكنون سره بما لم يخص به احدا من قومه، حتى صار الينا فتوارثنا من دون اهلنا .

فقال هشام بن عبد الملك : ان عليا كان يدعي علم الغيب والله لم يطلع على غيبه احدا، فمن اين ادعى ذلك؟ **فقال ابي :**

ان الله جل ذكره انزل على نبيه صلى الله عليه واله كتابا بين فيه ما كان وما يكون الى يوم القيامة في قوله تعالى « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » وفي قوله « وكل شيء احصيناه في امام مبين » وفي قوله : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » واوحى الله الى نبيه صلى الله عليه واله ان لايبقي في غيبه وسره ومكنون علمه شيئا الا يناجي به عليا ، فأمره ان يؤلف القرآن من بعده و يتولى غسله وتكفينه وتحنيطه من دون قومه ، وقال : لاصحابه : حرام على اصحابي واهلي ان ينظروا الى عورتي غير اخي علي ، فانه مني وانا منه ، له مالي وعليه ماعلي ، وهو قاضي ديني ومنجز وعدي . ثم قال لاصحابه : علي بن ابي طالب يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، ولم يكن عند احد تأويل القرآن بكماله وتمامه الا عند علي عليه السلام ، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه واله لاصحابه : اقضاكم علي اي هو قاضيكم وقال عمر بن الخطاب : لولا علي لهلك عمر ، يشهد له عمر ويجحده غيره .

فاطرق هشام طويلا ثم رفع رأسه فقال : سل حاجتك ،

فقال : خلفت عيالي واهلي مستوحشين لخروجي .

فقال : قد آنس الله وحشتهم برجوعك اليهم ولا تقم ، سر من يومك ،

فاعتنقه ابي ودعا له وفعلت انا كفعل ابي ، ثم نهض ونهضت معه وخرجنا الى بابه ، اذا ميدان ببابه وفي آخر الميدان أناس قعود عدد كثير ، قال ابي : من هؤلاء ؟

فقال الحجاب هؤلاء القسيسون والرهبان وهذا عالم لهم يقعد اليهم في كل سنة يوما واحدا يستفتونه فيفتيهم ،

فلف ابي عند ذلك رأسه بفاضل ردائه وفعلت انا مثل فعل ابي ، فاقبل نحوهم حتى قعد نحوهم وقعدت وراء ابي ، ورفع ذلك الخبر الى هشام ، فأمر بعض غلمانه ان يحضر الموضع فينظر ما يصنع ابي ، فاقبل واقبل عداد من المسلمين فاحاطوا بنا ، واقبل عالم النصارى وقد شد حاجبيه بحريرة صفراء حتى توسطنا ، فقام اليه جميع القسيسين والرهبان مسلمين عليه ، فجاؤا به الى صدر المجلس فقعد فيه ، واحاط به اصحابه وابي وانا بينهم ، فادار نظره ثم قال : لابي :

امنا ام من هذه الامة المرحومة ؟

فقال ابي : بل من هذه الامة المرحومة فقال :

من ايهم انت من علمائها ام من جهالها ؟

فقال له ابي : لست من جهالها فاضطرب اضطرابا شديدا .

ثم قال له : اسألك ؟ **فقال له ابي : سل ،** فقال : من اين ادعيتم ان اهل الجنة يطعمون و يشربون ولايحدثون ولايبولون ؟

وما الدليل فيما تدعونه من شاهد لايجهل ؟

فقال له ابي : دليل ما ندّعي من شاهد لايجهل ، الجنين في بطن امه يطعم ولايحدث ، قال :

فاضطرب النصراني اضطرابا شديدا ، ثم قال : هلاّ زعمت انك لست من علمائها ؟

فقال له ابي : ولامن جهالها ، واصحاب هشام يسمعون ذلك .

فقال لابي : اسألك عن مسألة اخرى **فقال له ابي : سل .**

فقال : من اين ادعيتم ان فاكهة الجنة ابدا غضة طرية موجودة غير معدومة عند جميع اهل الجنة ؟ وما الدليل عليه من شاهد لايجهل ؟

فقال له ابي : دليل ماندعي ان ترابنا ابدا يكون غضا طريا موجودا غير معدوم عند جميع اهل الدنيا لاينقطع ، فاضطرب اضطرابا شديدا ، ثم قال : هلاّ زعمت انك لست من علمائها ؟ **فقال له ابي :**

ولا من جهالها .

فقال له : أسألك عن مسألة ؟ **فقال : سل،** فقال : اخبرني عن ساعة لامن ساعات الليل ولا من ساعات النهار .

فقال له ابي : هي الساعة التي بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس يهدأ فيها المبتلى، ويرقد فيها الساهر، ويفيق المغمى عليه، جعلها الله في الدنيا رغبة للراغبين وفي الاخرة للعاملين لها دليلا واضحا وحجة بالغة على الجاحدين المتكبرين التاركين لها .

قال : فصاح النصراني صيحة ثم قال : بقيت مسألة واحدة والله لاسألك عن مسألة لا تهدي الى الجواب عنها ابدا .

قال له ابي سل فانك حانث في يمينك.

فقال : اخبرني عن مولودين ولدا في يوم واحد وماتا في يوم واحد عمر احدهما خمسون سنة وعمر الآخر مائة وخمسون سنة في دار الدنيا .

فقال له ابي : ذلك عزير وعزيرة ولدا في يوم واحد ، فلما بلغا مبلغ الرجال خمسة وعشرين عاما ، مر عزير على حماره راكبا على قرية بأنطاكية وهي خاوية على عروشها «قال : انى يحيي هذه الله بعد موتها» وقد كان اصطفاه وهداه فلما قال ذلك القول غضب الله عليه فأماته الله مائة عام سخطا

عليه بما قال، ثم بعثه على حماره بعينه وطعامه وشرابه وعاد الى داره، وعزيرة اخوه لايعرفه فاستضافه فاضافه، وبعث اليه ولد عزيزه وولد ولده وقد شاخوا وعزير شاب في سن خمس وعشرين سنة، فلم يزل يذكر اخاه وولده وقد شاخوا وهم يذكرون مايذكرهم ويقولون: ماعلمك بأمر قد مضت عليه السنون والشهور، ويقول له عزيره وهو شيخ كبير ابن مائة وخمسة وعشرين سنة: مارأيت شابا في سن خمسة وعشرين سنة اعلم بما كان بيني وبين اخي عزير ايام شبابي منك! فمن اهل السماء انت؟ ام من اهل الارض؟ فقال: ياعزيرة انا عزير سخط الله عليّ بقول قلته بعد ان اصطفاني وهداني فاماتني مائة سنة ثم بعثني لتزداد بذلك يقينا ان الله على كل شيء قدير، وها هو هذا حماري وطعامي وشرابي الذي خرجت به من عندكم اعاده الله تعالى كما كان، فعندها ايقنوا فاعاشه الله بينهم خمسة وعشرين سنة، ثم قبضه الله واخاه في يوم واحد.

فنهض عالم النصارى عند ذلك قائما وقاموا ــ النصارى ــ على ارجلهم فقال لهم عالمهم: جئتموني بأعلم مني واقعدتموه معكم حتى هتكني وفضحني واعلم المسلمين بأن لهم من احاط بعلومنا وعنده ما ليس عندنا، لا والله

لا كلمتكم من رأسي كلمة واحدة ، ولا قعدت لكم ان عشت سنة ،

فتفرقوا وابي قاعد مكانه وانا معه ، ورفع ذلك الخبر الى هشام .

فلما تفرق الناس نهض ابي وانصرف الى المنزل الذي كنا فيه ، فوافانا رسول هشام بالجائزة وامرنا ان ننصرف الى المدينة من ساعتنا ولانجلس ، لان الناس ماجوا وخاضوا فيما داربين ابي وبين عالم النصارى فركبنا دوابنا منصرفين وقد سبقنا بريد من عند هشام الى عامل مدين على طريقنا الى المدينة ان ابني ابي تراب الساحرين : محمد بن علي وجعفر بن محمد الكذابين ــ بل هو الكذاب لعنه الله ــ فيما يظهران من الاسلام وردا على ولما صرفتهما الى المدينة مالا الى القسيسين والرهبان من كفار النصارى واظهرا لهما دينهما ومرقا من الاسلام الى الكفر دين النصارى وتقربا اليهم بالنصرانية ، فكرهت ان انكل بهما لقرابتهما ، فاذا قرأت كتابي هذا فناد في الناس : برئت الذمة ممن يشاريهما او يبايعهما او يصافحهما او يسلم عليهما فانهما قد ارتدا عن الاسلام ، ورأى امير المؤمنين ان يقتلهما ودوابهما وغلمانهما ومن معهما شر قتلة ، قال : فورد البريد الى مدينة مدين .

فلما شارفنا مدينة مدين قدم ابي غلمانه ليرتادوا لنا منزلا و يشروا لدوابنا علفا، ولنا طعاما، فلما قرب غلماننا من باب المدينة اغلقوا الباب في وجوهنا وشتمونا وذكروا علي بن ابي طالب صلوات الله عليه فقالوا: لانزول لكم عندنا ولاشراء ولابيع يا كفار يامشركين يامرتدين يا كذابين ياشر الخلائق اجمعين فوقف غلماننا على الباب حتى انتهينا اليهم فكلمهم ابي ولين لهم القول وقال لهم

اتقوا الله ولا تغلظوا فلسنا كما بلغكم ولا نحن كما تقولون فاسمعونا، فقال لهم: فهبنا كما تقولون افتحوا لنا الباب وشارونا كما تشارون وتبايعون اليهود والنصارى والمجوس، فقالوا: انتم شر من اليهود والنصارى والمجوس لان هؤلاء يؤدون الجزية وانتم ماتؤدون، فقال لهم ابي: فافتحوا لنا الباب وانزلونا وخذوا منا الجزية كما تأخذون منهم، فقالوا: لانفتح ولا كرامة لكم حتى تموتوا على ظهور دوابكم جياعا نياعا او تموت دوابكم تحتكم، فوعظهم ابي فازدادوا عتوا ونشوزاً قال: فثنى ابي رجله عن سرجه ثم قال لي: مكانك يا جعفر لا تبرح، ثم صعد الجبل المطل على مدينة مدين واهل مدين ينظرون اليه مايصنع، فلما صار في اعلاه استقبل بوجهه المدينة وجسده، ثم وضع اصبعيه في اذنيه ثم نادى بأعلا صوته «والى مدين

اخاهم شعيبا » الى قوله «بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين نحن والله بقية الله في ارضه، فأمر الله ريحا سوداء مظلمة فهبت واحتملت صوت ابي فطرحته في اسماع الرجال والصبيان والنساء، فما بقي احد من الرجال والنساء والصبيان الاصعد السطوح، وابي مشرف عليهم، وصعد فيمن صعد شيخ من اهل مدين كبير السن، فنظر الى ابي على الجبل، فنادى بأعلى صوته: اتقوا الله يا أهل مدين فانه قد وقف الذي وقف فيه شعيب عليه السلام حين دعا على قومه، فان انتم لم تفتحوا له الباب ولم تنزلوه جاءكم من الله العذاب فاني اخاف عليكم وقد اعذر من انذر، ففزعوا وفتحوا الباب وانزلونا، وكُتب بجميع ذلك الى هشام فارتحلنا في اليوم الثاني، فكتب هشام الى عامل مدين يأمره بان يأخذ الشيخ فيقتله رحمة الله عليه وصلواته وكتب الى عامل مدينة الرسول ان يحتال في سم ابي في طعام او شراب، فمضى هشام ولم يتهيأ له في ابي من ذلك شيء.[1]

---

(١) موسوعة بحار الانوار ص ٣١٣/٣٠٦ نقلا عن دلائل الامامة تصنيف محمد بن جرير الطبري الامامي

• الفصل الثالث

■ وفاته

بعد ثمانية عشر عاما تصدى خلالها للامامة الاسلامية استجاب لنداء ربه الحق فلباه راضيا مرضيا وقد قضى من عمره المبارك سبعا وخمسين ربيعا .

في غرة رجب من عام ١١٤ للهجرة كان اهل بيته يحفونه به وكان السم الذي دس اليه من خلال سرج امتطاه قد انتشر في جسده فالتفت الى نجله ووصيه الامام الصادق عليه السلام وقال :

سمعت علي بن الحسين ناداني من وراء الجدران يامحمد تعال عجل ، وقال : يابني هذه الليلة التي وعدتها وقد كان وضوءه قريبا قال : اريقوه اريقوه فظن بعضهم انه يقول من الخمس فقال يابني ارقه فارقناه فاذا فيه فارة .

واوصى ابنه الامام جعفر بن محمد بان يكفنه في ثلاثة اثواب احدها رداء

له جدة كان يصلي فيه يوم الجمعة، وثوب اخر وقميص، واوصى ان يشق له القبر شقا واضاف فان قيل لكم ان رسول الله لحد له فقد صدقوا.

واوصى ان يرفع أربع اصابع وان يرش بالماء وان يوقف من امواله قدرا لكي تندبه النوادب بمني عشر سنين ايام المنى.

ولما توفي ضجت المدينة المنورة. و يروى عن الامام الصادق عليه السلام.

ان رجلا كان على بعد اميال من المدينة فرأى في منامه فقيل له: انطلق فصل على ابي جعفر: فان الملائكة تغسله فجاء الرجل فوجد أبا جعفر قد توفي.

و بعد تجهيزه دفن في البقيع عند قبر والده الامام زين العابدين وعم ابيه الامام الحسن المجتبى.[1]

فسلام الله عليه يوم ولد و يوم مات مسموما و يوم يبعث حيا.

كلماته المضيئة:

لقد فاضت بكلماته المضيئة كتب المعارف، اولم يكن باقر العلم في اهل

(١) هناك بعض الاختلافات في تفاصيل وفاته وسني عمره وما نقلناه استعرناه من جملة روايات تجدها في بحار الانوار ج ٤٦ ص ٢٢٠/١١٢

بيت الرسالة؟ ولكننا نقتبس منها قبسات لعل الله ينور بها قلوبنا و يبصرنا حقائق انفسنا و يهدينا الى الصراط القويم .

تعال نستمع معا الى وصيته الرشيدة التي القاها الى جابر بن يزيد الجعفي :

« اوصيك بخمس : ان ظلمت فلا تظلم ، وان خانوك فلا تخن ، وان كذبت فلا تغضب ، وان مدحت فلا تفرح ، وان ذممت فلا تجزع ، وفكر فيما قيل فيك فان عرفت من نفسك ما قيل فيك فسقوطك من عين الله جل وعز عند غضبك من الحق اعظم عليك مصيبة مما خفت من سقوطك من اعين الناس ، وان كنت على خلاف ما قيل فيك فثواب اكتسبته من غير ان تتعب بدنك واعلم انك لا تكون لنا وليا حتى لو اجتمع عليك اهل مصرك وقالوا ، انك رجل سوء لم يحزنك ذلك ولو قالوا : انك رجل صالح لم يسرك ذلك ولكن اعرض نفسك على كتاب الله فان كنت سالكا سبيله زاهدا في تزهيده راغبا في ترغيبه خائفا من تخويفه فاثبت وابشر فانه لايضرك ماقيل فيك وان كنت مباينا للقرآن فما الذي يغرك من نفسك ان المؤمن معني بمجاهدة نفسه ليغلبها على هواها فمرة يقيم

اودها ويخالف هواها في محبة الله، ومرة تصرعه نفسه فيتبع هواها، فينعشه الله فينتعش و يقيل الله عثرته فيتذكر و يفزع الى التوبة والمخافة فيزداد بصيرة ومعرفة لما زيد فيه من الخوف وذلك بان الله يقول: ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون، ياجابر استكثر لنفسك من الله قليل الرزق تخلصا الى الشكر واستقلل من نفسك كثير الطاعة لله ازراء على النفس وتعرضا للعفو، وادفع عن نفسك حاضر الشر بحاضر العلم، واستعمل حاضر العلم بخالص العمل، وتحرز في خالص العمل من عظيم الغفلة بشدة التيقظ، واستجلب شدة التيقظ بصدق الخوف وتوق مجازفة الهوى بدلالة العقل، وقف عند غلبة الهوى باسترشاد العلم، واستبق خالص الاعمال ليوم الجزاء، وادفع عظيم الحرص بايثار القناعة، واستجلب حلاوة الزهادة بقصر الامل، واقطع اسباب الطمع ببرد اليأس، وسد سبيل العجب بمعرفة النفس، وتخلص الى راحة النفس بصحة التفويض، وتعرض لرقة القلب بكثرة الذكر في الخلوات، واستجلب نور القلب بدوام الحزن، وتحرز من ابليس بالخوف الصادق، واياك والرجاء الكاذب فانه يوقعك في الخوف الصادق، واياك

والتسويف فانه بحر يغرق فيه الهلكى، واياك والغفلة ففيها تكون قساوة القلب، واياك والتواني فيما لاعذر لك فيه فاليه يلجأ النادمون، واسترجع سالف الذنوب بشدة الندم وكثرة الاستغفار وتعرض للرحمة وعفو الله بخالص الدعاء والمناجاة في الظلم، واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر واطلب بقاء العز باماتة الطمع، وارفع ذلك الطمع بعز اليأس، واستجلب عز اليأس ببعد الهمة، وتزود من الدنيا بقصر الامل وبادر بانتهاز البغية عند امكان الفرصة، واياك والثقة بغير المأمون، واعلم انه لاعلم كطلب السلامة، ولا عقل كمخالفة الهوى، ولافقر كفقر القلب، ولاغنى كغنى النفس، ولامعرفة كمعرفتك بنفسك، ولانعمة كالعافية ولا عافية كمساعدة التوفيق، ولاشرف كبعد الهمة، ولازهد كقصر الامل، ولاعدل كالانصاف، ولاجور كموافقة الهوى، ولاطاعة كأداء الفرائض، ولامصيبة كعدم العقل، ولامعصية كاستهانتك بالذنب، ورضاك بالحالة التي انت عليها، ولافضيلة كالجهاد، ولاجهاد كمجاهدة الهوى، ولاقوة كرد الغضب، ولاذل كذل الطمع، واياك والتفريط عند امكان الفرصة، فانه ميدان يجري لاهله بالخسران.

وقال عليه السلام خذوا الكلمة الطيبة ممن قالها وان لم يعمل بها، فان الله يقول: اللذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله، ويحك يامغرور الاتحمد من تعطيه فانيا و يعطيك باقيا، درهم يفنى بعشرة تبقى الى سبعمائة ضعف مضاعفة، انما انت لص من لصوص الذنوب كلما عرضت لك شهوة او ارتكاب ذنب سارعت اليه واقدمت بجهلك عليه فارتكبته كأنك لست بعين الله او كأن الله ليس لك بالمرصاد، ياطالب الجنة ما اطول نومك واكل مطيتك واوهى همتك فلله انت من طالب ومطلوب، و ياهاربا من النار ما احث مطيتك اليها، وما اكسبك لما يوقعك فيها.[1]

(١) في رحاب اهل البيت سيرة الباقر ص ٢٢/٢١

2931

من هذا الكتاب

عندما آلت شمس بني أمية الى المغيب ؛ وضعفت سلطتهم بفعل الثورات الرسالية المتلاحقة .. وجد الامام الباقر(ع) فرصة لنشر معارف القرآن .. وهذه الفرصة كانت متزامنة مع التوسع الحادث للاسلام الذي شملت خيمته آنذاك شعوباً مختلفة و بقايا حضارات بائدة .. مما يتطلب تحديد أساس رصين لبناء المجتمع الجديد .

VETVS &
NOVVM
TESTA-
MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
Oct. - Dec. 1995
We're Quality Bound

Princeton University Library
32101 058335843